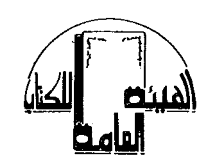


شَرَكٌ شاهق

أنا فرد كثرتي تحت وحدتي - عامر البصري

شعر: شوقي شفيق

الناشر
الهيئة العامة للكتاب
ص.ب : ١٩٧٧٤
ت : ٤١٤٣٥٠ - ٤١٤٣٤٣ مباشر رئيس الهيئة
فاكس : ٤١٤٣٤٢
صنعاء - نهاية شارع بغداد
الجمهورية اليمنية

شركٌ شاهق

أنا فرد كثرتي تحت وحدتي - عامر البصري

الأعزل وأشياؤه

(إلى قاسم حداد)

وحيداً كان في غرفته يأكل موزةَ الفقدان

وحيداً ينظر إلى نافذة مقفلة. يبحث عن إصبعٍ

واحدةٍ فقط، تدعوه إلى امرأة مفتقدة.

وحيداً كان، في جنونه يلتهم جنونه وأسماءه،

يلتهم أعضاءه الفقيرة، أعضاءه المنقرضة

وحيداً في غمرة المرأة المفتقدة ينهض على ضراوة

غرفته الكسيفة

يفتح سماءً.

يغلق سماء.

يهمي في مُلوكيِّته المستوحدة،

ويوشي إِصبعه، ربما امرأة تومض في عزلته

ثمة ما ينكسر من قلبه

ثمة ما يتفتت في الفقدان

ثمة هو

ملك يطوي مدائحه ويهشم زجاج عمائه.

وحيداً، في فضاء الغرفة

يقِّطر بكاءاته وطبائعه المنهكة.

هوذا أعزل إلا من ورقة يشعل خطوطها

بيأسه الفادح وبهتافه: "هل امرأة

تضيء عزلتي؟!"

وحيداً يحاول بعض امرأة يعالج عند تخومها

التباساته.

ووحيداً يبعثر معناه في ظلام يرفع حربته عالياً

وحيدين كان:

وحيداً يجالس مملكة من غبار الجنون، ويهذي. وآخر يهتف

لامرأة كي توازنه

هكذا:

ليس من أحد في المكان سوى إصبع تتأرجح في ردهات

الهواء وتنكسرُ

ليس غير الهتاف المبعثر يختمرُ

ووحيدين كان:

وحيداً يرتّق أنشوطةً لرضوض حرائقه، ويمد

غوايته نحو رمانة تستبيه

وآخر – منتدباً عنه – يشعل غربته، وينام

بلا سبب في البكاء.

هكذا

في انهياراته يقفل الوقت في الأربعاء صباحاً

ويفتحه في المساء

صنعاء

١١ - ٧ - ١٩٩٠م

النقائض

"١"

ذات حموضة،

جسدٌ في الركام أعلن الإفتضاح، وراح يؤرخ للدرس.

ذات حموضة،

جسد أعلن خروجه على التركيم وراح يرسم علائقه

الأولى.

وشبكة الجسد تفتح شهية التفكيك

"٢"

الوحشة أم الغياب؟ الخرائب أم نقائض العائلة؟

البياض أم الإنحناء في الوعي؟ الأسئلة أم تأرخة لتنظيف

السؤال؟

"٣"

الغيوم التي تتدحرج في أفق موحش، الغيوم التي

تقذف الأشلاء مَنْ سمَّاها أمطاراً؟

الجدران التي تحيط بي. التي تخترق القلب مَنْ

سمّاها غرفة نوم؟

والنشيج الذي في سمائي من سماه غناءً للطفولة؟

"٤"

في مهنة التقنية ستنتهي اشتعالاتك، وستبدأ وظيفة

التحضير السمجة. والقمر الذي كنت ترعاه سيزيد على

احتياجاتك، فتوزع تكدّسه على مناضدَ أخرى.

"٥"

في خباء الذاكرة ثمة حموضة قصوى

وثمة جسد خارج ساعات النوم يبحث عن نوم ثقيل

خالٍ من التوترات المشبوهة.

"٦"

تحضّر لتحللاتك، أم لتيبّس الخلايا؟

تستدعي التباساتك الشخصية أم أوهام

الاعتياد؟

"٧"

تخرج من اسفلت التهتك لتذهب

في نرقانا الصهيل

فهل وثّقت معناك في مفردة الجمعيٌ

أم تراك تنفرد بأمدائك المقفلة؟

"٨"

حيثما الوقت مصدر للجوع

حيثما النبوة تعني الموت

حيثما الرغائب دافع للسطوة

حيث العشيرة قصد ومناورة

ستنمو أيامك الفارغة.

"٩"

بحث في تاريخ الزكام، أم مصالحة لبكتيريا

السكوت؟

تنتشر سلالة الربو في صدر هش

وثمة إعادة لترتيب الآصرة بين الرئة والتبغ

ثمة آصرة بين القبيلة ونمو التخلف.

"١٠"

ذات حموضة

أهديتُني قصيدة وسعالاً

ونقائض شتى

وكسرت العروض الدبق.

"١١"

في ليلة نظيفة – نادرة

جاءنا الرازي، فقتلناه

ورحنا نؤسس لتاريخ سفيان بن معاوية

فازدهر الفقدان.

"١٢"

أهي القصيدة تقضم ما تبقى من حبال العمر

أم البحث عن حنان إضافي؟

"١٣"

في الخامسة إلا وطناً

شددنا أحوالنا إلى سرعة مائلة، وكنا

نتفاخر بوتائرنا.في الخامسة إلا وطنا، اندلع الغموض

وتشابكت الكائنات:

الورقة والسماء،

الحمامة وعلبة البيرة،

ماركس والفندق العالي،

قلبي والحائط المنهار.

"١٤"

ذات حموضة

ستعلن الإفتضاح عند تأريخ الدرس.

وسترمي جسداً إضافياً في شهية التفكيك

عند حموضة ما.

جسد يرمي تواتراته المشبوهة

ويصعد في الفراغ الملتبس.

عدن

١٤ – ٥ – ١٩٨٩م

سيرة ذاتية لما يشبه صفاتي

"١"

قل إنه اللاشيء يعلو جثتي بدم يشيخ على دمي

قل إنه اللاوقت يرجع بي إلى الرؤيا الطفولة،

حيثما تطفو مياه الروح في ورق الهجاية.

قل هو الفقدان ينشر وقته في الأرضِ.

من مدن الطفولة راجع، للتوّ، صوتي عاثراً، وعلى

ضفاف نقائضي تنساب أهوائي وأوجاعي.

وأمي تغسل الأثوابَ للجيران والرقعَ القديمة في صباح

العيدروس، واخوتي جوعى.

صباح كله قلق على صحن الغدا، وأنا، على ريقي،

أحاول قطعة من وهم خبز أو شطائر.

قل هو اللاشيء.

أمي تغسل الجيران كيما اللانقود تجيء. وإخوتي جوعى.

هو اللاوقت يدفعني لما لم أنسَه:

حزن الطفولة

لعبة في الحلم أتبعها ولا أصطادها.

وأخي الذي سرقته منّا الأوبئة.

قل إنه اللاشيء يعلو

...

في الضلوع عواصف تنمو، وتعلن في مساء الربو هيأتها.

بياض:

في مياه الروح

في ورق الهجاية

في الهواء

وفي الهوية

في الكلام

وفي دمي

في كل أشيائي

بياض فارغ

وحرائق

وعواصف

والربو مجمرة تفيض على ضلوعي.

قل إنه الوقت الذي لا وقت له

قل إنه التذكار يجمع ما تبقى من غمام الجوع

في الرقع القديمة

في صباح العيدروس

وفي مدى الهذيان؛

واترك هيأة اللاشيء تمشي نحو هاوية الوداع

عدن

١٨ - ٩ - ١٩٨٩م

* العيدروس كان واحداً من أفقر الأحياء الشعبية في ضواحي مدينة عدن. مسقط رأس شوقي شفيق.

أمريكا فيما يشبه العماء

"١ – أ"

وليس أخيراً

لي اسمي. وللآخرين الكراسي التي شغلتها صراخاتهم.

ولهم سمنة الكلمات.

لي اسمي

وللآخرين عتاد هتافاتهم في خواء المكان.

نازلتهم ببحاري. بطيش القلب. وبتاريخ الشرايين، فمرت فوق جثتي خوذٌ وسلطات وأحزاب وثعالب وألعاب وقنافذ وألقاب.

هيت لي!

أنا الضاحك من كلام البرلمان وصهد الأسعار وخطاب الوزراء البائتين وتخريجات الخبراء.

لم أزل أضحك وأضحك حتى آختني رصاصات وقمائم

وعصائر من مصانع متشابهة الإبتزاز.

أراد خبير الإقتصاد أن يعالجني بالحلول المطرزة فأرسلته في

حقيبة مغلقة إلى البحر.

سياسي أن يهدئني بالوعود فأرسلته في برنامج مغلق إلى البحر

خبير الخمور أن أعاقرها فأرسلته في برميل مغلق إلى البحر

عسكري أن يدربني فأرسلته في دبابة مغلقة إلى البحر

أراد شوقي شفيق أن يعلمني درس السكوت

ف

ق

ت

ل

ت

ـه.

وليس أخيراً. ليَ اسمي

وللمفردات رطانتها. ولي اسمي

ولي رغباتي،

لي سفني
وقلوعي.

" ١ – ب "

كتب إلي أحد بني الجن يستشيرني عن طريقة ناجعة لقلب نظام الحكم، فلم أعرف بما أرد عليه. وسألته عن طريقة ناجعة لقلب نظام الحكم فلم يردّ عليّ. وأظنه قتل.

" ٢ – أ "

وليس أخيراً . لي اسمي
وأنشطتي وحقولي
وهذا الضلال العظيم.

" ٢ – ب "

في غيمة ماياكوفسكي علّبت خمسة خرفان وليلاً غبياً وثلاثمئة خطاب مفخّخ "بالنكات الفاحشة؛ أنا من يثير قهقهة القبيلة المعاصرة " ١ " . أما القمامات الصماء التي

أسميّها أولياء الأمر – من قلة احتمالي وضعفي – فانني أخرج
لها لساني المبقع من كثرة مديحي لمؤخراتهم السمينة.

أنا لست وحدي،
معي اسمي وأحرفه ونقاط الحروف أحوّلها
لتصير شفاهاً وأعيرةً وقلوباً
أنا لست وحدي
معي بعد ذلك أحذيتي

ولمزيد من المعلومات سأخبركم أن لي شتائم غفيرة وقبعات تليق
برؤوس الكلاب. مع ذلك أنا مستعد لإعارتها إذا طلب مني أحد
الرؤساء واحدة له أو اثنتين له ولعقيلته.

لي غباري الناضج. والفقراء الذين أقبّل
أحذيتهم وأيديهم الملطخة بعجينة العمل؛
ولي زورباي الذي يرقص كلامه حين يعجز عن السرد.
ولي رسائلي التي أكتبها لي.
لا أنتظر مَن يكاتبني مثل الكولونيل، وليس في أحشائي

حيوانات مثله "٢"

وليس أخيراً. لي اسمي

وصاريتي و "العظام المبعثرة الساطعة" "٣"

ولي الفاجعة

"٣"

رأيت في ما يشبه الصحو المسيو سان جان بيرس ينادي شمسه:

"يا شمس الكائن، أيتها الأميرة – السيدة

أعمالنا مبعثرة. مهامنا بلا مجد.

وقمحنا بلا حصاد".

كنت أصعد في بهجة عناصري، مهدهداً رغباتي، حين رأيت الصيدلي يركب عقاقيره العقيمة، ويهرّب الفاليوم عبر الحدود.

لست وحدي.

معي خاتم حين أفركه تتساقط

أقفية وكروش

وأحذية

وقمائم باذخة

لست وحدي

في ما يشبه العماء، رأيت السحاليَّ تجلس على العروش،

والقنافذَ والأرداف والبدانات والأبواق والطبول المهترئة.

في ما يشبه العماء، رأيت الشواطئ تضيق، والمذابح تتكاثر،

ورأيت النذالات العالية تزدهر.

رأيت بجانب ذلك، المدائح تشنق المدّاحين الكبار وهم

يبصقون مدائحهم الأخيرة.

رأيت أمريكا

طبيباً بيطرياً يعالج أورام النرجس عند الكلب الضخم

صكاً طويلاً في خزينة الجناكزة.

أختاً حنوناً لأمهات الكون

ثدياً سميكاً يعلف الأطفال الجوعى

قبراً فخماً يظلل الموتى بالرطوبة الفاخرة

ناطحةً فارهةً تعصر سحباً من الهواء المصاب بالإيديولوجيا
والأقمار الصناعية والحروب التي تحمينا من طيشنا وغبائنا
رأيت أمريكا
تملأ مقعداً في رؤوس الجناكزة الأحفاد، وهم لا يعترضون على حب أمريكا. يكتبون قصائدهم في حب أمريكا. ويغنون في أحضان أمريكا . ويرقصون من أجل أمريكا.
أمريكا:
ساعدنا الأخير الذي به نؤدبنا حين نخطئ
رطانتنا الواسعة في الصفقات الكبرى.
مصرفنا الذي نعبئ فيه ذكاءاتنا ونعاساتنا الجميلة
ونقترض منه:
حروباً وأضرحةً وبكاءً طويلاً ونابالم.
أرجزةً حاكمين. قروداً مسلّين حتى الغثاء
ضفادعَ فاغرة
وقبائلَ تنتظر القبض في غرف السيدات،

وتخلع فوطتها وسراويلها . وتغني .

مضاجعةً وحروباً .

طرائدَ صاخبة .

قبعاتٍ .

جنوداً .

ومشترياتٍ .

تراتيلَ .

شاياً ثقيلاً

وأحذية

ودماً يابساً .

وخرائبَ شائقة

وأمريكا .

لست وحدي

معي وجعي . وضوء غرائزي وأنظمة الإنذار . وكائنات تهيٍّء

لي الصلصة والقبلات، وتُجري بعض الصيانة على أحزاني

الوفيرة.

لست وحدي

معي حذائي

&

أ

م

ر

ي

كا

عدن

٢ - ١١ - ١٩٩١

إشارات

(١) من قصيدة "غيمة في بنطلون" لماياكوفسكي بترجمة الشاعر المصري رفعت سلام.

(٢) إشارة إلى رواية "ليس لدى الكولونيل من يكاتبه" لماركيز

(٣) من شعر اليوت

الوعــــل

"أ"

الغزالة النافرة، الغزالة الراكضة في البرية..

الغزالة التي كانت تتأبى على الاقتناص،

جِيء بها في شرك أنيق، وأدخلت محشوة بمواد التحنيط

والحفظ، إلى متحف كان يسمى متحف التاريخ، وسمّاه

الوعل متحف الخراب.

"ب"

الوعل الذي كان يستوعب – بالكاد – نتوء القرنين في مقدمة

رأسه.

الوعل الذي خرج من كتاب الغابة، معاتباً انبهاراته من

الوعل

نيونات المعارض وهدير الرافعات وارتكاز

"الابلاكاش" والأحجار وأتربة الردم.

الوعل الذي بكى حين رأى غزالته تمد عنقها داخل الشرك

الوعل الذي...

لم يكن لديه وقت للندم

"ج"

أفق الاقتناص متسع أكثر

والوعل يبصر انهيارات أخرى.

عدن

٢٩ - ٢ - ١٩٩٢م

الأنثى – الأنثيان – الإناث

(إلى سهير ولميس وبلقيس)

"١"

أعمى

وليس سوى يديّ ترتّقان مسالك المدن. الإناث

يقدنني لعماي

لجحيمهن.

وتنتهي الطرقُ

أعمى

أرمّ شهوتي لأعدّ لي ما استطعت من شرك، وأرضع

ذئبة بلدية تجتاحني بصراخها ، ويسيل من أفواهها الشبق.

"٢"

نفذ الهواء

والأنثيان تحاصران سلالتي وتقدمان دمي على طبق من

الضحكات.

كم ضج النبيذ، وكم صبرت على العشاء كأنني أعمى.

كأن لهيب أعضائي تأخر عن غوايته.

كأن دمي حساء.

أعمى

ولي في ظلمتي ريش أحك به عماي

أعمى

وتسرقني يداي

"٣"

قلت للنار كفّي عن النار، فانتفضت أعين تشعل البار

والليل والروح

قلت إهدئي أيتها النار فاشتعلت في عروقي

وأرْدَتْ دمي ملكاً من عماءْ.

ما الذي يركض الآن في أفق رأسي؟ وماذا فعلت أنا بي؟

أحاول أن أقتفيني فأهرب مني وتهرب مني صفاتي

وأشرعتي الْ كنت هيأتها لمساء أليف.

والإناث يقدن عماي إلى ردهات البكاءْ

فأبكي لأضمن بعض سمائي وأدَّخر الطرقات لعلّي

أرى خطواتي

ولست أرى.

"٤"

أعمى

وليس سوى يديَّ تجهزان متاهتي

وقلوع نعشي

لكأنني أمشي

وأرى الهواء معلقاً في الأرض منتعلاً غباريَ.

لا أكاد – لشدة الأنثى – أبين،

كأنني جسد ولا جسدُ.

تنسى رؤاها حكمتي

ويضيق بي الأبدُ.

٢٧ - ٧ - ١٩٩٢م
ذات عمّان

خميرة لصباحي المعتم

"١"

(لمناسبة انقضاء خمس وثلاثين كآبة منذ

ظهوري أول مرة في الأرض..)

"٢"

(إلى عبد الرحمن فخري)

"٣"

شرّقت في طقس الندى، من حانة الذكرى إلى حقل رخيم،

ليس لي إلا النبيذ الضخم أرفعه على شرفي، وأروي منه

نرجسة الخراب. على دمي تمشي المسرات التي ضيعتها في

زحمة الذكرى،

وأنسى في طقوس كآبتي أني قليل.

وجعي يحاصرني على الطرقات، محتدماً، ويغلق عند أول
شارة جسدي، ويرمي جثتي في جوهر العدم المضيء. على
ظلام سافرٍ أرمي اشتباهاتي فيكتمل الظلام، ويبتدي تعبي
الطويل.

قُدُماً، على ضلع هزيل، أقتفي موتي، وأبني عرش ميلاد قديم
فوق ماء حامض. أنمو على قصف الحروب. على اشتباك
والغ في صيد أحلامي، وأنمو في شتات جارح.

لا شيء إلا الفقر في صدري، وصوت الربو في العمر
البسيط، وليس إلا ذلك الضلع الهزيل.

يتراكض العمر القصير، فأختفي في سدة النسيان، مرتدياً
غموضي واختلافاتي، وأهذي في تسرب لوعتي كيلا
يجيء الموت يقنصني.

أثرثر في نعاسي، لا أنادي غير مأوى أحتمي بهبائه، وأرتب الفوضى البهية في سرير الوعي. متكئاً عليَّ أقودني في زحمة التاريخ أو في جوهر العدم السميك وليس لي إلا شرودي.

شرقت في تعبي، وخانتني حدودي.

فحملت أيام الندامة، وانطفأت على ظلام مقفر. شرقت في طقس اغترابي ناثراً وطناً يمزقني. وأرضاً في حشود دمي المشاغب تستطيل.

يمتصّني هذا الشتاء وطفرة الأنثى، ويربكني تحالف هذه الدنيا عليَّ. وإذ أنازل وهم ما أسميه تاريخ البطولة أبتني غيماً وأحلاماً لأوغل في عراك باهظ. وأغط في صيد النساء، مخلِّصاً جسدي من الشجن الذي ينتابني.

أنثى تضيّعني. وأنثى ترتضيني عاشقاً، لكنها لا ترتضي

بذهاني الدوري. هذي صورتي في دفتر الذكرى، وفي
النار التي تنسلّ صارخة وتشرب زيت أضلاعي. وتنهض
في نشيدي.
قدُماً على عطب يقدسني ويمحو سيرتي أكبو، وأُنضج
كبوتي. وأقول لي: لا تفزعنّك فرحة ميسورة في يومك
المغتاظ. أكبو، ثم أُنشِب في خميرة صبحيَ المنحلّ بعض
قتامتي.
أسعى إلى نوم أبارك سحره كيلا يجيء الموت يقتصني.
وها أنذا أهيئ للعماء رماده، وأنام من فرط الدخان على
نبيذ شائك،وأقول لي:

أهلاً حفيدي!

"٤"

على كوكب من رعاة أراهن أني الغنيمة. في خمسة وثلاثين
بؤساً أزف ضياعي إليّ. وفي زمن حائل يترامى عذابي
ويمشي الرعاة على حفنة من بقايا سمادي.
لماذا – إذن – أحتمي بصداعي؟ لماذا الرماح تسلّمني لرعاة
غليظين في كوكب عاثر؟
هل أدق نفيري وأبدأ عصر الحِداد؟
يشردني موكبي، والرعاة السميكون يختصمون على سلطة
من يباس ورغو. وقلبيَ من فرط أنثى يدوخ.
على كوكب طائش يتنادى الرعاة، ويتّحدون عليّ،
لأكشف سر نزيفي لهم.
بيدَ أني أخَبئ أمطار روحي، وأوغل في ثكنات الرقادِ.

"٥"

شمس كانت تهجس في معراجي

وتضيء نعاسي.

وأنا أثوي بين شفاه عارمة،

شمس كانت تصعد في أبراجي. حين أفقت

وجدت اللاشيء يطوّقني، ودمي يتدحرج

في النقصان، وجدت خطاي وقد فقدت خطوتها.

حين أفقتُ وجدت اللاشيء يغني.

ووحيداً – حيث الشارع يرقص كنت أفتش

عن قدمين، فتدهمني الشبهات،

وحيداً كنت أفتش عني.

قلبي مثلوم بالشجن الحامض

ويداي خريف أعمى.

يا عمري الضائع

خميرة لصاحبي المعتم

لا تذهب

في فلك الحمّى.

يا

ع .. مـ .. ر .. ي

الضـ .... ا

ئـ ..... ع.

٢١ أبريل ١٩٩٠ م

الهزائم قابلة للخياطة

. ليس يذكر أسماءه:

سقطت كلها في انجراف حماقاته، فاحتمى بالظنون وسنّ

شكيمته كي يرادف صحراءه بالغبار. الدليلُ يؤرخ للتيه.

قال: سنمشي كثيراً ونأكل خبز فراستنا ونميل على أي جنب

نريدُ.

الذئاب مرقطة، والمكائد تنهض في جثة العيد.

كم ذا يكون القتيل، وكم ريبة في التماع

المصائر

كان القتيل يؤرخ لامرأة نشبت في السراب.

. ليس يذكر أسماءه:

دحرج الذكريات وأسرج ميناء نشوته. كانت القاطرات تمر

سراعاً على وجهه وتصوغ بلاغته حينما كان يعزف أسراءه.

[أيهاذا الفتى الشيخ، ها إننا نحّول

في عربات الرؤى، وتراقب نسياننا في براري الغياب]

. ليس يذكر أسماءه

هكذا:

عندما في فضاءاته تعشب الفاجعات يهيئ ذاكرة للنّفير

وينسى القتيل الذي فيه. هاهي ذي القاطرات تقود عماه إلى

محفل الطعن، لكنه ليس يذكر أسماءه.

حين قال الدليل سنمشي طويلاً رمى خلفه صورة ليديه

وألصق في وجهه جثة

ومراثي باهتة

وهزائم قابلة للخياطة.

سنَّ شكيمته للعراك الضليل.

ترى

أي صحراء تلك التي سيخب عليها وأي الطرائد سوف تلين

له.

هوذا في تكثّره

ليس يذكر أسماءه

هوذا في خرائبه

لا يدل على وجهه ويديه

ولا ينتمي لشكيمته.

هوذا

يتبع الأرض في نعشها ويوازي حذاقاته، بيد أن الطرائد

ليست تلين له.

يتبع الريح في طلقات الجنون ويرسي النعاس،

ولكنه ضيق وقليل.

تتقاذفه الريح في عتمة السر. ليس سوى النوم متّسع لخرائبه.

والذئاب مرقطةً تتوثب للهتك.

كم ذا يكون القتيل إذن والهزائم وافرة؟

والذئاب دليل؟

كم يكون القتيل؟

كم يكون القتيل؟

٣١ - ١٢ - ١٩٩٢م

خلاصة الأوركسترا

بأي خلاصة أتقدم نحو الغزالة العابرة في أحلامي ، الغزالة
المستقرة في هذياني؟ بأي ممرّ أحشد
لذة الإبتهاج، وبأي مساء أشعل نبيذ الطبيعة كي أطردني
من مرمى التردد، وبأي جذر أحبو صوب فرادتها؟
لم يكن وقتي المنحدر في حنائها كافياً، ولم تكن شأفتي
كافية بالطريقة اللائقة، لذا أجّلت رطانتي ليوم آخر
سأتبعه.
قلت لاتّزاني المفاجئ أكمل نومك ولا تجيء في لحظة لا
أبتغيك فيها. بالأحرى قلت لتردُّدي اللاصق بي كالخطيئة
أُخرج من شرفتي المتهدمة، وارحل مع آخر بقعة كسل في
خيبتي.
أجّلت رطانتي، وكدّست توحدي ليوم آخر سأعلنه،

وعندما...

يحين اكتمال الطريدة سأكون أول القادمين إلى الأرض، وربما

آخر العابرين أكون.

سأهيء لصوتي حنجرة طرية وأرعاها كما ينبغي.

سأخرج من فضاء السكوت إلى مدى الجسد

اللاهث خلفي، حينها فقط سأمجرني

من دون ندم عليّ.

سأستدير نحو ثديين مرحين كالمانجو،

نحو فم كالمعجزة،

نحو جسد كالأوركسترا.

سأبيع ارتباكي في المزاد

وسأدعو العالم لوليمتي.

عدن

٦ – ٧ – ١٩٩٠م

شرك شاهق

شرك شاهق. والمكان هواء بغير قميص، وعيناك ترتقبان
سقوطي.
سأمهلني كي أزيّن قبري، فهاتي يديك إلى جسدي،
وامسحي بين عيني كيما أرى مهرجان الفجيعة.
عند مرايا اكتئابي يمر الهواء بغير هواء، ويسقط في أول
العصف. هاتي يديك إلى جسدي كي أرى جثتي، أو
أزين خاتمتي بفضاء التعاريف.
لي موعد باهظ سأعدّ له ما استطعت من الخوف والنوم والحزن
والجسد الهش. لي لغة لا تجيد افتراسي، لهذا أدخن حريتي

وأصيح بأعلى انكساريَ:

"طوبى لمحض التفاهات،

للشرطي المسائي وهو يصبُّ الحروب على

حافظات القمامة،

طوبى لهذي الخرائب.

طوبى لصوتي الذي يختفي بين حنجرتي وانفصامي.

طوبى لماء النعاس الذي في النصوص يقيم.

وطوبى لهذا القميص الذي الآن يخفي

ارتعادي ويوجز رعبي.

طوبى لبيت يسيح على عربات فمي.

"٢"

كانت الأرض تندسُّ في وحشتي، والعصافير تقذف أسنانها

في زحام التآويل

كان الرماد المسمى دمي يتوتر عند ضجيج الخديعة.

كان الهتاف يهدهدني في حروب السلالات كان الغبار

يطوّق علبة صدري ويُغلقني في نحيب المدائح.

كان الهواء يمر بغير هواء وقنينة اليود تثقب فلّين ذاكرتي،

فأدحرجها في النعاس المفكك أو في لهاث القبائل.

في فائض القرحة انهدمت شحنتي فذهبت أؤاخي

العقاقير. والليل كان يغطي الخصومة بين الدناصير، حتى

إذا انكشف الستر فاح صرير الفضائح:

كان كبير الدناصير يجلس في بيته، يحتسي نرجسيته

ونبيذ الأنا، ويعاقر فانوسه المنطفي.

كان ينفش راياته في فراغ التهتُّك.

والخادرات الحصيفة تقرص وعي الدناصير.

كان الكبير يراقب فانوسه.

"٣"

شرك شاهق. والهواء يمر بلا قامة في ممر الهواء، وهذا

النهار يجلل صاريتي باحتساب الهوية.

[ماذا سيأتيك منهم سوى الرعب؟ ما ذا سوى الإحتراب

على كرة لا تكلف غير الملايين من جثث؟]

شرك شاهق. والنهار يؤخر ساعته ساعتين. الهواء يمر

بلا قامة في فراغ القميص. قميص بغير صباح.

[ستنأى إذن في مدىً يتبعثر من شدة الخادرات

وتكتب شعراً كثيراً تصدّره في القناني،

فأين المكان الذي تقتنيه؟]

يمر الهواء بلا شارة. وضجيج الخديعة ملتهب في الرماد المسمى دمي.

"٤"

يا حروب النشادر في غابة الليل، يا فرقعات الخطاب السميك.

ويا سمنة الكلمات العريضة، ياقِصَر العمر، كم ذا ندوّن في ركضنا مدناً ثم نرسلها للمتاحف. كم ذا نحرك أسئلة في سطور التذكر ثم نغني وننسى. وكم كائناً من خطانا مررنا على عريه دونما فطنة فتناسل لوماً ثقيلاً كشاي الظهيرة، واحتشد الحزن والنوم والخوف.

كم ذا أقول لأنثاي شدّي على حطبي وافتحي ساعديك لمجد الينابيع. كم ذا نغني وكم ذا تضيع الأغاني البهيجة في

مكتب الأمن أو عند باب الحراسة. يرشقني النادل الملكي
ببعض العظايات، والشعراء الغلاظ وبالساسة الفاشلين،
ويذهب في فائض النوم

والأرض تقتات من وحشتي.

شرك شاهق يعتريني.

٢٩ - ٤ - ١٩٩٠م

أنـا المجنـون أدنـاه

وجهتي وجهها

وظلام دمي لا يضيء دهاليزه غير كوكبها.

ولهذا دمي يتهجىّ مفاتنها

ولهذا أسمّي محبتها كوكباً أتمرّغ في طينه.

وجهتي وجهها .. وهي ما يشتهي القلب

في وجده

وتلهفه

وخطاه.

أنا المجنون أدناه

أكثِّف عوائي في براري صفاتها، وأقول لها:

[وآخر شيء أنتِ لي عند مرقدي

وأول شيء أنت عند هبوبي]

أنا المجنون أعلاه

ما زال بي من جوهرها خلاصة الأسماء

وصهد الكهرباء

أتناسل عند حقول تجوهرها، وأبرعم أحلامي

عند نوافذها.

هي تلك التي تتقطّر جمراتها في جحيم دمي فتزيد جنوني.

هي واحدي الأقصى

جحيم تفرّدي

وقتي الذي أنساه في نصف المسافة

بين عينيها ووقتي

وأنا مصاب – منذ عينيها – بعينيها

وها هي ذي تضيف إلى دمي شفتين عارمتين.

أنا المجنون أدناه

هي ذي واحدي الأقصى.

في غمرة وقتي تغزوني عيناها، فأحاصر وقتي بهما.

ها أنذا من قمة أحوالي حتى أخمص روحي مكسو بسلالتها.

ها أنذا المجنون الأعلى، أنجز حكمة حرماني

في دفقة كوكبها.

وأكمّل آونتي في كبريت التذكارات

وأهمي

حتى أخمص فقدي وعويلي.

٩ – ١١ – ١٩٩٥

عدن

الثالث في السلالة

[إلى جدي الذي لا يشابهني إلا في كل شيء]

١- فصل الوصايا

في ظلامي أقمت الجناز، وفي درجات عماي الأخير.

ولكنني ما لعنت سوى بعض أجدادي العابرين

لأنهمُ في عمى نسلهم ورّثوني غبائي وحكمتهم.

ذهبوا في قبور بلاغتهم

وبقيت كما تركوني:

أميرَ غباء

وعاهلَ خوف أصيل

في عماي تعثرت بي فاندلقت على جثة ستشابهني

بعد ليل طويل.

ستشبهني بعد وهم وعشر حروب،

فهل هذه جثتي.

أم بقايا الرضوض التي اندلعت في سماي؟

سأظن على شرعتي أن هذا عماي.

"٢"

ها أنتذا الثالث في السلالة

لو أنك كنت أولها ما الذي كنت ستفعله؟ وما دمت

الثالث فليس ثمة ما يغيّر في الأمر شيئاً سوى أنك

ستكون الثالث في الأحوال كلها.

ها أنتذا تتشابه مع الثالث الأول في السلالة الأولى

فاتبع خطاه ولا تتبع خطاياه

واتبع جنونك في أحواله الشتى

وأدلق عليك فتاتاً من تشابهه

كيما تعالج ما قالت وصاياه:

الوصية الأولى:

خذ من النساء امرأة هي كلهن

الوصية الخمسون:

لأنها ليست كائنة فخذ كل النساء أو ما استطعت منهن،

فإنهن خمرة الروح وضوء القلب

...

...

يا جدي

إلى أي حدّ كنتَ متشابهين معي!

فهب لي – ولو – فردة من عقود سنيك لأمزجها

بعماي النبيل.

أيها الثالث الأول

إنك الأجمل

أيها المصطفى في ارتقاءاته وتواؤمهِ.

ها أحاول أن أتشابه فيك

ولا أكْمُلُ

إنك الأكمل

أيها الثالث الأول

الوصية الثانية

خذ من النسوة الفارهات

اللواتي يضئن الزمان ببهجتهن،

وخذ من حلاوتهن الذي تستطيع

ولا ترتبك

إنهن هناءتنا

هنَّ زوادة الروح يا ولدي

الوصية التاسعة والأربعون:

إن لم تتوفر على واحدة تجمع الفارهات كلهن، فخذ الفارهات كلهن. أو ما استطعت منهن على شرعتي.

آه يا جدي

كم كنت متشابهين معي!

وكم أنا متشابهون معك!

أتكثّر في وحدتي وفرادة جنونك وارتقاءاتك البهية.

فهب لي فردة من سمائك كي أتكاثر في سلّم الورد والنسوة الفاخرات. وهب ليَ من بعض حُمّاك كيما أفي باشتعالي.

سيدي..

أيها المصطفى في كواكبه وخرائبه، يا قريني المخبأ في هيأتي، أيها الأكمل.

هبْ لعينيَّ عينين ثانيتين لأبصر أسماء كل النساء وأختارُ
منهن من تستطيع تزيّنني بانهمار هُداي، وتوقدني في
رصيف ضلالي.
ومن تستطيع احتمالي.

"٣"

في ظلامي، في هذياني الحاذق، في طمأنينتي البلهاء أحاول
استدراج امرأة.
أحاول استدراج الرغبة من أعاليها.
ولأنني متعب من ضجيجي واكتظاظي بغبائي العالي
كتبتني المرأة مختبراً للعثرات، وورشة لتساقط الرايات.
يا جدي
أصابتني المرأة – امرأة واحدة فقط – بالقلق
وبالبكاء

والإرتباكات

والسيول

والعمى

أصابتني بي

وأصابتني بها

فماذا ترى يا جدي الحاذق، يا جدي الذي أناخيبة في

سلالته،

يا الذي أنا أحد فروعه العمياء.

في عماي أُعِد جنازتي وأقذفني من أعالي

الصراخ إلى مطلقات الشهيق الأصيل.

وأهوي

وأهوي

ولا أستطيع الوصول.

في ظلامي تعثرت بي، واندلقت على جثتي

فيَّ زوائد – يا سليل البحار – تحتاج للتنضيد.

وبي جسد زاعق لا يقوى على الفتنة ولا يطيق غيم

السكوت.

ومعي ألسنةٌ طرية لشتيمة الإعاقة وكائناتهم القميئة

ومعي ألسنةٌ لمديح الورد والحمام والنساء المضيئات.

ومعي بحارك (١) التي تعدو في سواعي الحنين.

(١) البحار التي كنت تعلو على صدرها، والبحار التي قلّدتك مفاتيحها وجدائل ابكارها تتاسى عليك [اما زلت تذكرها]. وتناديك، تدعوك ان تنهض الآن من عثرات اساك لتغرس في حورها حَرْبة الذئب. قم ايها الفحل من عتمة القبر واغمد سهامك في ملحها. قم. (اما زلت تذكر تك البحار التي توجتك امير فخازنها؟)

"٤"

جدي..

يا ساعد البهجة؛ هل أستدعيك أم أنني أستدعي فيك ما ينتابني.

وما ينتابني مكلف وباهظ يا جدي:

ينتابني جسد فخيم في بهاء خلوده.

ينتابني صخب السلالة في قضاء أرومتي.

تنتابني أوجاع أهلي

فبأي ريح أحتمي

وبأي حوذي أقود خيول نيراني

بأي طريقة سيكون قتلي.

يا حوذيّ الرغبات، سليلَ البحر، أميرَ الخيل، وعاهلَ كل نساء

الدنيا، يا جديَ الموفور الشهوة؛ أين صنعت سريرك

كي ترسو كل نساء الدنيا في ميناء سريرك؟

من أين جمعت أثاث صهيلك، ياذئب البهجة، يا خوذي النار.

أكاد أراك الآن وحيداً في كثرته

وكثيراً في وحدته

وأكاد أراك الآن تهيٍّء شعبَ نساء لينام على ميناء سريرك.

يا راعي نون النسوة

يا مانحهّن النشوة

يا حوذيّ الشهوة

يا..

جدي.

"٥"

سأسنٌ وقتي في مدى ذئبي

وسأشحذ الحرباتِ ساعة ما تنقاد لي حربي

أنا ألف آدم بعد آدم لكن لم أقضم التفاح وذلك أني...

ضيَّعْتُني في عتمتي

ونأت بي

حُمَّى عماي وأغلقتني

إني من ألف آدم كنت آدم الفاً

وها أنا ذا في ظلامي أحبو

على بهائي ، غير أني أكبو .

يا محمدُ الذي أنا ثالثه(٢) في السلالة

(٢) ماذا لو لم اكن الثالث. هل كانت ثمة تبدلات مفترضة، إن لم اكن الثالث. لو كنت الأول ،لو كنت الثاني، كان سيحدث هذا:

١– لن تكون ثمة ترميمات لتشابهنا، أو – على الأقل– لن نكون متشابهين بما يكفي لانفجاراتنا.

٢– لن نكون قريني صهيلنا. ٣– لن تتآمر النساء علينا وتمنحنا سراويل بهجاتهن، ولن يدركنا لهيب ازقتهن الفضفاضة. لو لم أكن الثالث، لو اني كنت الأول، كنت الثاني، كان سيحدث ما هو اعلاه.

وحفيده في الصهيل.

سأسنُّ وقتي في انحداري

وسأشحذ الحريات ساعةَ ما تنسدُّ عن أبوابها داري

أنا الف آدم بعد آدم لكن لم أوازن بين تفاح النساء وعتمتي

ففقدت احوالي وضاق بي اصطباري.

٢– فصلُ لهيبي بالأنثى

جدي

يا جدي

أربكَتني "سيدةُ الجنون، سيدة الحكمة والسحر

وسيدةُ الوقت (٣) والأقدار

(٣) – "ما الوقت الآن؟" – "الوقت الآن: بهارات الانثى . والوقت الآن الثانية صباحاً إلا قمراً."

يا جدي .. قل لي من انت؟ فإني تعبت مني اسئلتي. اتبعني فيك سكوتك عني.

. ما الوقت الآن؟ –"فضاء من نبض الانثى في جلدي. الق من زيت عناصرها ما انفك يلاحقني

ويحث تراتيلي ان تنهض من عثرتها.

الوقت بهارات امراة تتركني في الخيبات وتذهب في تصفيف أنوثتها."

. يا جدي قل لي من انت لئلا انساني.

تقول أنثاي: [أنا ما كان، وما هو كائن وما سوف يكون.

وما من بشر قادر أن يرفع عني برقعي (٤)]

(٤) من الميثولوجيا المصرية: [تقول الأم المصرية: انا ما كان.... الخ]

أربكَني قمر (٥) الأنثى، مثلك، يا جدي.

(٥) في بعض لغات أوروبا (القديمة) يسمى "شيء) المراة قمراً.

بين جنوني وجنون القمر تراكضتُ على شرعة أسمائك يا

أشباهي،

الثالث في السلالة

واتحدتْ بي رائحةُ اللوز وفاتحة النعناع والغاز الأنثى،

فتراكضتُ على أسرار نداها طفلاً يفضحه الفقدان، وتنسفه

الأنثى.

أربكَني قمر الأنثى. صرت طريدته

وفريسته

وقطيعاً محتدماً في درجات

تجلّيه.

لكني أتحصّن بالروح.

تمرِّر سيدةُ الحكمة والإسراء حريرَ يديها فوق

سماء جبيني

فتصفّيني

من أشتات غباري

وتسوّيني

ضوءاً يمحو أوزار التيه.

٣- فصل صيرورتي ألفاً

واحداً كنت في صفتي (حينما كنت أشبهني) غير أني

انشطرت إلى ألف ضبع

(وما دلّني أحدُ)

واحـداً منذ مـا يقـرب الألف ضـبع تناثرتُ فـازداد بين

انشطارات اشباهي العددُ

داهمتني – في غفلة – (أربعونَ) الرؤى، غير أني لست أرى

ما أرى / لست أبصر ما تبصر الأربعون.

(وما دلّني أحدُ)

واحداً في انحدارات قلبي

واحداً في سكوتي

واحداً في جموعي

واحداً في جموحي ومعدِني

واحداً في الخفوتِ.

أنقذني يا جدي من هذي الأنثى ،

هذي الأنثى أكلتني من أقصايَ إلى أقصاي، وما أبقت إلا

الأدنى مني.

والأدنى مأكولٌ سلفاً يا جدي.

تطلبُ مني الأنثى أن نبعد عنّا

فيفيض الربو على صدري

ويضيّعني صبري

فماذا ترى يا جدي؟

تقول لي الأنثى

الأنثى الخاصة جداً

المحتشدة بكل مزايا الكون

"عشيقةُ العناصر والغلال"

تقول لي: "خلّصني من حموضة عواطفي"

ولكن... من يخلصني أنا.. يا جدي؟ من أوكسيد ضياعي

وكاربونات سقوطي وانهياري؟

اقول لها: "هل تستطيعين تخليصي منك، وأنت التي أكلت

فمي ولم تبقي لي سوى شحوبي ووجهي الناحل.

خلّصيني منك – ان استطعت – لا خلصك من حموضتي،

فأنا أكاد أصير أقل من واحدي الذي كنته،

واقل من كياني الفائض، يا كائنة الحكمة!"

٤- الوصايا أيضاً

يا سيدَ الأنقاض، يا جدي

ويا مجدَ النقائض في اتزان العائلة

هل من وصايا – بعد – ترميها عليّ

لكي أرمم بعض أشلائي

وأرفو ما تكاثر من رضوضي

هل – بعد – ثمة ما يؤثث لي غموضي؟

يا سيد الأنقاض،

علّمني، وقُدْني في اتساعي

من قبل يدهمني انقراض شكيمتي

وتشدّني دنيايَ صوب خُطى ضياعي

ابريل يوليو ١٩٩٥م

الآثـــام

أو [قرطبة التي تلوك خيبتي] -إلى مانويلا-

سأشدني ما بين قنطرة وريح. ثم أدهن ذلك الجسد الرصين

بخبرتي وبفلفل الآثام كي ينحاز لي.

هذي صفاتي – لا أغيّرها – أنا الممسوس بالجسد المهيمن

والضلالِ..

بيدي أُغطي سرَّةً،

ثدياً أنيقاً كاد يبكي في يدي.

بيدي أسوِّي طقس هذي النار، مرتكزاً،

وأحثو مائي القدسي في ساقين صاهلتين.

ما نفعي إذا خبأت مائي في مدارجه، ولم أسفح قليلاً،

(أو كثيراً) منه في جسدٍ يؤاذيني.

سأوقظُني لئلا تفلت الأنثى. فوقتي ضيق وأنا هناك أشدّني ما بين أندلس وريحٍ كي أوازن ما تبقّى من خصالي..

متدثِّراً بسماء قرطبةٍ أرممها بمقياسي وأرفو مَن تبعثر من ترانيم السّلالة. وليس لي إلا التذكّر. ليس لي إلادم في ساعة الذكرى يناكفني، ويرسلني إلى الأجداد في عِبَر ابن خلدون وأشعار المعافر والضرير، وليس لي إلا الحنينُ، فهل يليق بي الحنين؟

سأشدُّني.

وأقودُ مأثرة الجنون على مراكب طارق كي أستردَّ طرائدي.

ما بين قرطبةٍ وريح سوف أنصب خيمتي وألوك أسمائي التي تنقاد لي، أحصي بها أدوار تاريخي الذي أسداه لي الأسلاف.

الآثـام

يا أنثى التذكر

أوقفي عني انهمارك واستريحي

أو

أريحيني من الوقت الذي ينتابني

وتصاعدي في إصبعي كيلا تبعثرني حدوسي.

مايو ١٩٩٢م

عدن

حـــالاتٌ للقيـامـة

١– ظـــل

يلاحقني مثلما شرطيٌ

فأخلعُه عن إهابي

ولكنّ ضوءاً صغيراً

يعيد تخلّقه في ثيابي

٥ – ١٠ – ١٩٩٠

٢– لوحـة

الحصان الذي كان يركض في لوحة في الجدار

الحصان الذي كان يمرح بين البراري

ويرقص؛

حين تهاوى الجدارْ

سقطت منه لوحته، فبكى.

وتداعى نهارٌ.

١٣ - ١٢ - ١٩٨٩

٣- قيامـة

حين قامت

نفض الكون جناحيه

وقام

حين نامت

فارق الكونَ المنام.

١٠ - ١١- ١٩٨٩

٤- هويّة

قال المغني لن أغني.

قالت عصافير الحديقة لن نغنّي

قالت جميع الكائنات، وقد تبعثر صوتها في الوقت،

ليس لنا سوى ألا نغني

قال المسدس: "هل أغني!"

٩ – ١١ – ١٩٨٩

٥– مكـان

يقول لها : يا أنا

وتقول له: يا أنا

من إذنْ سيفكُّ اشتباكَهما حين

يفترقان،

ومن سيغطّي مكانهما في المكان

١٥ – ١١ – ١٩٩٤

٦- شبّـاك

ارتطم الطائر بزجاج الشباك /

الطائر مات

ظن الطائر أن الشباك فضاء

مفتوحٌ لجناحيه

فمات.

١-١١-١٩٨٩

٧- ليـل

الكتاب المغلف من حلكة الليل والظلمات،

الكتاب المسمّى امرأه

كان يغلق دون ارتبَاكيَ صفحاته

حين حاولت أن اقرأهْ

٤ - ١٠ - ١٩٩٠

٨- هـواء

بقعةٌ من بكاء

في احتفال المسدس بالجسد المرتمي في الرصيف

بقعةٌ من هواءٍ نظيف

لا تمر بشرفتنا

إنما بقعةٌ من بكاء

٧ - ١٢ - ١٩٨٠

٩- عكـاظ

في سوق عكاظ

يسرق صوتي النابغة الذبياني

ويسلبني الشَعرْ

في سوق عكاظ

تشدو الخنساء فيصحو صخر من

مقتله،

يعلو في الدنيا صخرْ.

١٠- جـنرال (١)

صورة للقتيل المسجّى على دمه في صباح أجيرْ.

صورة للوزير

ضاحكاً يتطاوس، وهو ينظف ماسورة القتل

وسط حراسته،

ثم يهتف يحيا الوطن

تونس – ديسمبر ١٩٩٥

١١- جـنرال (٢)

يقص الشريط، يصفق،

يبسم للكاميراتْ.

ثم يركب دبابة، ويفرُّ إلى قصره

وسط جلجلة العربات.

ويأمر عسكره أن يبثّوا له صوراً في الشوارع

جنرالاً بغير منازع.

تونس – ديسمبر ١٩٩٠

١٢– بـــرودة

نائماً كنت في بعض هذا الجسد.

وحين بردت، تغطيت بالـ...

ما تبقى من الجسد المتّسع.

١٠– ١٢ – ١٩٨٩

١٣– مصـعـد

حين دخلنا ألفندق

نادانالمصعد

أَدخلَنا فيه

أغلقنا نحن المصعد

وفتحناناه

بغداد ٣٠ – ١١ – ١٩٨٨

١٤– تمـاهٍ

"أحبك" قالت

وقال "أحبك"

قالا "نحبّنا"

وغابا في التماهي.

١٥– غطـاء

حين رأتني عاريةً

غطت نهديها بيديها

لّما لم تسطع كفاها ستر النهدين

غطت نهديها بي

٣ – ٨ – ١٩٩٥

صهيل كوقت الندم

[إلى مجنونتي العظمى]

" ١ "

هوذا شمعدان دمك معلَّق على سقف الأنثى

هوذا يقطر ضرائب الحمَّى قطرةً .. قطرة

وها أنتذا قميص على جثة مرتجفة

وصهيلٌ أبديّ كوقت الندم

لكن ثمةَ ما سيبقى عندك من غيم عطرها

ومن غيمها ..

تلك الأنثى المليئة بتفرُّدها.

هوذا كائن طارئ يتسلّق عشبة عينيك

– يا لعمائك –

لا عشب ثمةَ كيما تربيه لكنما كائنٌ طارئ

يتناثر في أفق عينيك، ينمو لكيما يجزئ

فضة قلبك.

هاهوذا الآن يكسر باب سمائك. يطفو

على كوب دمعك كالأشنات،ويمضي على

عجل..

كائن طارئ لست تدري متى سترتب وقتك

جرّاءه.

أنت تمضي إلى شارع المحو، منتفخاً بخميرة

وهمك،

وهو يسوس عماء يديك.

صهيل كوقت الندم

"٢"

دليلُك – قلبك الذي يشبه العويل

دليلك هذا لا تجدي معه الهتافات لأنه حربة من ضراوة الكائن

اخترقت خاصرة قلبك.. الكائن الذي سلط عليك انثاك،

وافلت يديك عن عربة العطر، ومزق أوراقك عند أول العتبات

دليلك الآن لا تُجْدي معه اللهاثات ولا تدخلات القائلة..

"٣"

أتراكَ ستهادن نساءً كثيرات كيلا تسمع دويّ

نجيعك في الشوطة الطعن!

أتراك ستهذي بأحلامك للغابرين؛

وتسرد للنداء جوهرَ عذوبتها في غفلة الكائن

أم ستعلّق شمعدان دمك فناراً لمتواليات الخيبة

والندم، وتذهب في تصفيف بكائك.

صهيل كوقت الندم

بعد أن يغادر طائرُها صرخةَ عينيك :

من ستعوّض عنها يديها . ومن ستعوّض عنها

رنين الخلود

ومن ستعوّض عنها طراوة ليمونها وعذوبة نعناعها .

كم نساءً ستحتاج كيما تبرِّر جوهرها .

لا دليلك يقدر أن ينقذك من ضمور أعضائك .

ولا أحد سواها – هنا – يستطيع أن يعيد إليك

الحمّى

والرنين

والإحتراق

والهوى وعسل الهذيان

وبهاء النار

وشهيّة الشاي

وعينيها

ويديها

وصهيلها

وهيأة الجنون.

وكمثلِ آخرِ مرة سيكون تأريخُ الأسى مرآة وقتك.

مثل أول شهقة ستكف عن ضحكاتك العُليا:

سينمو فوق وجهك كائن الندم الذي لا

ينتهي.

ستطوِّقك الرمال،

وستعلك لبانَ فقدك العظيم، لأنك

استبدلْتَ ذهَب محبتها بنحاس الواجبات

السمّجة

الكلام يأكل شتات فمك

فكُفَّ عن غموض صحتك،

واخلعْ عباءة الظل عن خريف وجهك،

حيث

لا أحدٌ في زحامك يبكي معك.

نضّدْ صراخك بيديها

وخففْ نسبة الركام في حمأة النوم،

ومهما انتفخ الكائن في برية اختباراتها

ستظل الأنثى تروّض أحلامك

وستبقى غيمة عطرها تؤثّث نهارك.

وعيناها اللتان كجوهرتين

عيناها

اللتان كالعالم.

ستبقى الأنثى خيمةً تستجديها كي تشعل

صهيل كوقت الندم

نارك

أو

تطفئها

ستبقى كلها

في الصمت

أو

في الكلام.

فهرس

صدر للشاعر

١– تحولات الضوء والمطر – دار الفارابي بيروت ١٩٨٣م

٢– مكاشفات – دار الهمداني عدن ١٩٨٤م

٣– أناشيد النزيف – دار الهمداني ١٩٨٩م

رقم الإيداع بدارالكتب بصنعاء

(١٩٩٩/٢٠)